المميزات العامة للمسكوكات الأندلسية والمغربية

د.جمال المومر
مدرسة الإعلام والفنون، الأكاديمية الليبية للدراسات العليا

المخلص:

يتناول هذا البحث المميزات العامة للمسكوكات الأندلسية والمغربية،ومدى تطورها ، ويهدف هذا البحث للتعرف على النقوش والكتابات لمسكوكات الأندلسية والمغربية.

مقدمة:

المسكوكات تعتبر مرآة صادقة للعصر الذي ضربت فيه، تعكس بصدق جميع أحوال الدولة التي سكتها من الناحية السياسية والدينية والمذهبية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها، ولقد لعبت المسكوكات الإسلامية على مر عهودها دوراً إعلامياً وسياسياً كان له دوره في دراسة تاريخ هذه الدولة العريقة، ومراحل تطورها السياسي بداية من عهد الخلفاء الراشدين ومروراً بالعهد الأموي وما حدثت فيه من أحداث وتطورات تم إضافتها على العملة بفئاتها الثلاث: الدينار والدرهم والفلس، ثم ظهور الدويلات خلال العصر العباسي، ففي هذه الفترات ظهرت عدة مأثورات على العملة كان لها هدف إعلامي مميز في إثبات الصفة الشرعية في الخلافة والسلطات للدولة الإسلامية، وخاصةً أن الدولة الإسلامية مرت بعدة خلافات بين بعض الخلفاء وولاة العهد، ولأهمية النقود (المسكوكات) باختصار في دراسة النواحي المختلفة للتاريخ والحضارة الإسلامية، فمن الناحية السياسية كانت النقود إحدى شارات الملك والسلطان والتي يحرص كل حاكم على اتخاذها بمجرد توليه الحكم، فيضرب النقود باسمه تعبيراً عن جبروته السياسي الجديد.

أما من الناحية الدينية والمذهبية فقد شملت ملامح العقيدة الإسلامية والتي تمثلت في نقش شهادة التوحيد والاقتباس القرآني، إضافةً للشعارات الخاصة بالمذاهب الإسلامية المتنوعة، علاوة على أنها تعكس المذهب الديني للحاكم الذي أمر بسكها.

أما أهمية النقود من الناحية الاقتصادية نجد أن النقود الذهبية كانت هي النقود الأساسية في كثير من الدول الإسلامية.

وعند دراسة النقود العربية الإسلامية فهي توضح لنا أهمية جغرافية، فالنقود قد سجل عليها في كثير من الأحيان أماكن سكها، لذلك ظهرت عليها أسماء العديد من المدن، كما أسهمت النقود في تصحيح أسماء بعض المدن التي اختلف الجغرافيون في تحديد اسمها، كما أن ظهور بعض المدن والأقاليم كأماكن لسك نقود بعض الحكام يوضح امتداد نفوذ هذا الحاكم.

الدولة الأموية بالأندلس:

افتتح العرب المسلمون الأندلس في سنة (92هـ) في عهد الخليفة الأموي الوليد بن عبدالملك، وتسميت الأندلس أطلقه العرب على شبه جزيرة إيبيريا عامة، ومنذ ذلك الحين حكمها عدة ولاة تابعين للخلافة الأموية حتى سنة (138هـ).(1)

وتنقسم نقود الخلافة الأموية بالأندلس إلى مرحلتين، المرحلة الأولى ما يطلق عليها نقود عصر الإمارة، والمرحلة الثانية نقود عصر الخلافة.(2)

أولاً: نقود عصر الإمارة.

كان النظام النقدي في هذه المرحلة يعتمد على الدراهم كنقود رئيسية، وكانت تقوم في التداول مقام الدنانير، وقد ضربت على طراز الدراهم الأموية في المشرق، حيث نقشت شهادة التوحيد في ثلاثة أسطر متتالية بكتابات مركز الوجه، وفي مدار الوجه نجد البسملة غير كاملة واسم مكان وتاريخ السك.(3)

أما مركز الظهر فنقش به الاقتباس من القرآن من سورة الإخلاص، وكان ضرب الدراهم الأندلسية على طراز الدراهم الأموية في المشرق سبباً في دعم آراء بعض المؤرخين بأن الأندلسيين كانوا يتعاملون بما يحمل آبائهم من دراهم أهل المشرق.(4)

وقد كان الشكل العام للدراهم الأموية متشابه إلى حد كبير مع اختلاف في بعض الكلمات والسنة الهجرية، وقد كانت هذه الدراهم على النحو التالي:(*)(5)

مركز الوجه/	لا إله إلا الله وحده لا شريك له	مركز الظهر/	الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفؤاً أحد
المـــدار/	بسم الله ضرب هذا الدرهم بالأندلس سنة خمس وأربعين ومئة	المـــدار/	محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون

كما ظهرت العديد من الأسماء على الدراهم الأموية مثل: خلود، يحيى، محي، ومعاذ، وعلي، وكانت هذه الأسماء دائماً تضرب على وجه الدراهم بأشكال مختلفة إما تكون في وسط المركز أو أسفل مأثورات مركز الوجه:[6]

وفيما يلي مأثورات درهم أندلسي ضرب سنة 211هـ مركز الوجه:[7]

مركز الوجه/	لا إله إلا الله وحده خلد لا شريك له	مركز الظهر/	الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفؤاً أحد
المـــدار/	بسم الله ضرب هذه الدرهم بالأندلس سنة إحدى عشر ومئتين	المـــدار/	محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون

ويبدو أن هذه الأسماء التي ظهرت على الدراهم الأموية في الأندلس ربما تدل على أسماء الموظفين أو النقاشين أو المشرفين على دار الضرب.[8]

فلوس عصر الإمارة:

كانت الفلوس في عصر الإمارة تحتل المرتبة الثانية في النظام النقدي للدولة الأموية، حيث كانت عملات مساعدة للدراهم، لذلك ضربت منها كميات كبيرة لتلبية رغبات المتعاملين بها، وخاصةً في العمليات التجارية البسيطة التي تتم دون الدراهم، وكان ذلك سبباً في التعامل بالدراهم صحيحة دون الحاجة إلى تجزئتها.(9)

ومن حيث الطراز العام لهذه الفلوس فهي تنقسم إلى أربعة أقسام رئيسية كما يلي:

القسم الأول: فلوس تحمل شهادة التوحيد وسورة الإخلاص ومن أمثلتها الطراز التالي لفلس ضرب سنة 250هـ:[10]

مركز الوجه/	لا إله إلا الله وحده لا شريك له	مركز الظهر/	الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد
المـــدار/	بسم الله ضرب هذا الفلس بالأندلس سنة خمسين ومائة	المـــدار/	محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله

ونلاحظ على هذا النوع أنها تحمل نصوص مماثلة لتلك التي سجلت على الدراهم، غير أن الاقتباس من سورة الإخلاص غير مكتمل، وكذلك الاقتباس من سورة الفتح (الآية 29) وسورة الصف (آية 9) بمدار الظهر غير مكتمل، وهي بذلك تتفق مع بعض طرز الفلوس الأموية المشرقية أيضاً.(11)

- القسم الثاني: فلوس تحمل شهادة التوحيد والرسالة المحمدية، ومن أمثلتها النمط التالي لفلس ضرب سنة 268هـ:[12)]

مركز الوجه/	لا إله إلا الله وحده لا شريك له	مركز الظهر/	محمد رسول الله
المـــدار/	بسم الله ضرب هذا الفلس بالأندلس ثمان وستين	المـــدار/	محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون

وهناك العديد من الإصدارات المختلفة من هذا النوع يتميز باختلاف الزخارف الكتابية والنباتية والهندسية المنقوشة عليها.[13]

ثانياً: نقود عصر الخلافة:

وتعتبر الدنانير الذهبية هي النقود الرئيسية للخلافة الأموية الجديدة أهم علاماتها، حيث ظهر لقب أمير المؤمنين، ويعتبر هو أهم ألقاب الخلافة، والذي كان ظهوره بعد إعلان عبد الرحمن الناصر لها في ذي الحجة سنة 316هـ، وقد سجل هذا اللقب على النقود ليكون إعلاناً عن هذه الخلافة في الداخل والخارج، باعتبار النقود وسيلة الأعلام الرئيسية والوثيقة الرسمية التي تصدرها الدولة.[14]

كما ظهر اسم (قاسم) على الدراهم وهو قاسم بن خالد الذي ولى خطبة الوزارة وأمر السكة، وقد قام بإصلاحات واسعة في دار السك، حيث وجد العيار الجيد فيها وصار عياره يضرب به المثل في جودته، حتى نسبت إليه النقود، فكان يقال دراهم قاسمية.[15]

المرابطون (448 – 540هـ):

يرجع أصل المرابطين إلى قبيلة المتونة[16] البربرية الصنهامية التي كانت تقيم في صحراء المغرب، واعتنقا المرابطون الإسلام في القرن الثالث الهجري، وأطلق عليهم المرابطين لأنهم تتلمذوا على يد الفقيه عبد الله بن ياسين في الرباط.[17]

ولقد سك المرابطون النقود الذهبية والفضية، فنجد أن النقود الذهبية هي عبارة عن الدينار والنصف الدينار والربع الدينار، وقد تميز الدينار المرابطي في شكله العام بأن مأثورة مركز الوجه

تحمل اسم ولقب الحاكم، وفي المدار الآية ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآَخِرَةِ مِنَ الخَاسِرِينَ﴾، وكما حمل الظهر عبارة (بسم الله الرحمن الرحيم) وفي المدار دار الضرب والسنة[18]، وفيما يلي مأثورات الدنانير التي تعود لأول حكام دولة المرابطين الأمير ابي بكر بن عمر (448 – 480).[19]

مركز الوجه/	لا إله إلا الله محمد رسول الله الأمير أبوبكر بن عمر	مركز الظهر/	الأمام عبد الله أمير المؤمنين
المـــدار/	ومن يتبغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين	المـــدار/	بسم الله ضرب هذا الدينار بسجلماسة سنة خمسين وأربعمائة

وقد ضرب المرابطون الدراهم وكانت تعرف باسم القراريط، كما ضربوا أجزائها مثل النصف والربع والثمن، وقد كانت في عهد الأمير أبي بكر عمر لها عدة طرز مختلفة ومنها ما يلي:[20]

مركز الوجه/	لا إله إلا الله محمد رسول الله
مركز الظهر/	الأمير أبوبكر بن عمر

وقد تنوعت طرز هذه النقود إلا أنها تميزت بأن مأثورات مركز الوجه كانت تشتمل على شهادة التوحيد والرسالة المحمدية، وأحياناً ينقش اسم ولي العهد، أما مأثورة مركز الظهر فكانت تشتمل على اسم وألقاب الحاكم المرابطي، وأحياناً اسم ولي العهد، ولم يظهر اسم الخليفة العباسي إلا على نقد فضى وحيد باسم الأمير تاشفين بن علي، ويبدوا لنا عدم تسجيل اسم الخليفة العباسي على النقود الفضية يرجع إلى كونها نقود غير رئيسية، وكانت تضرب للتداول داخل حدود دولة المرابطين، ونلاحظ أن النقود الفضية المرابطية كانت لا تحمل مدار كتابي من الوجه والظهر إلا نماذج قلية، كما أن مكان وتاريخ السك لم يظهر عليها بصورة مستمرة.(21)

كما ظهر على هذه النقود أسماء ولاة العهد منذ عهد الأمير يوسف ابن تاشفين، حيث سجل اسم ابنه الأمير علي على هذه النقود واستمر إلى حين سقوط دولة المرابطين، كما تميزت

النقود الفضية المرابطية بظهور العبارات الدعائية مثل (يستعين بالله) و(الله ينصر أمير المسلمين) (والله ولي أمير المسلمين علي).(22)

ويقول النبراوي: أن أحد الباحثين المحدثين أخطأ في قراءة هذه العبارة وأعتقد أنها (علي ولي الله) وقال أنها ظهرت على نقود الفاطميين قبل ذلك، ولكن القراءة الصحيحة هي (الله ولي علي) وهي عبارة تشير إلى أن الله سبحانه وتعالى هو نصر الأمير علي وحليفه في حروبه ضد أعدائه سواء أكانوا الموحدين في بلاد الغرب أو نصارى الأندلس.(23)

الموحدون (541 – 668هـ):

تزعم هذه الدولة محمد بن تومرت، وقد قامت هذه الدولة على أساس ديني، حيث أعلن محمد بن تومرت نفسه إماماً، وتلقب بالمهدي، ودعى لجهاد المرابطين وأباح دمائهم وأموالهم، وخاض المهدي وأتباعه حروباً متعددة ضد الامير علي بن يوسف حاكم المرابطين، وتحقق لهم النصر في كثير منها.(24)

ولقد سك أحكام الموحدين النقد الذهبية والفضية، فنجد النقود الذهبية أربعة أنواع وهي الدينار (وكان يزن 2.48 جم تقريباً)، والدينار المضاعف (وكان يزن 4.70 حجم تقريباً) والنصف دينار (وكان يزن 1.66 حجم تقريباً) والربع دينار.(25)

ويذكر ابن خلدون: أن الخليفة المهدي سن للموحدون سكه الدرهم مربع الشكل وأن يرسم في دائرة الدينار شكل مربع في وسطه، ويملأ من أحد الجانبين تهليلاً، وتحميداً، ومن الجانب الآخر كتب في السطور باسمه، واسم الخلفاء من بعده، ففعل ذلك الموحدون، وكانت سكتهم على هذا الشكل لهذا العهد.([26])

ونلاحظ أن الموحدين قد أحدثوا تطوراً مهماً في تصميم الشكل العام لكتابات ونقوش النقود الذهبية، فقد أصبح مركز الوجه يحيط به مربع أو أكثر، ويحيط بالمربع من الخارج دائرة أو أكثر، وتلامس الدائرة المربع في زواياه مكونة أربع مناطق نقشت بها مأثورة المدار.([27])

وقد ظهرت الآية القرآنية ﴿وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾.([28])

لأول مرة على النقود الموحدية وذلك بكتابات مدار الوجه، وبذلك أصبحت هذه الآية شعاراً لنقود الموحدين.([29])

أما النقود الفضية فقد ضرب حكام الموحدين الدراهم الفضية المربعة وأجزائها كالنصف والربع والثمن، ولم يصك نقود تحمل أسماء كل حكام الموحدين، ولكن النقود التي وصلت لنا بأسماء الحكام الموحدين هي نقود عبد المؤمن بن علي، ونقود أبويوسف يعقوب، ونقود أبومحمد عبد الواحد الثاني.(30)

وقد تميزت النقود الفضية بخلوها من تاريخ السك مثل النقود الذهبية، واستخدام خط النسخ في تنفيذ كتاباتها.(31)

وقد ضربت هذه الدراهم في مدن سك مختلفة مثل: بجاية، ملمسان تونس، وسبته، وسجلماسة، وفاس وغيرها، ومن مدن السك الأندلسية أشبيلية، وبلنسية، وحيان وقرطبة ومالقة وغيرها.(32)

وهذا مثال لدينار موحدي يعود إلى عبد المؤمن بن علي (524 – 558هـ) وهو كما يلي:(33)

مركز الوجه/	لا إله إلا الله محمد رسول الله	مركز الظهر/	المهدي إمام الأمة القايم بأمر الله
المـــدار/	بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين	المـــدار/	أبومحمد عبد المؤمن بن علي أمير المؤمنين الحمد لله رب العالمين

ومن الدراهم الموحدية الدراهم التي ضربها عبد المؤمن بن علي وهي على عدة طرز، ومنها هذا الطراز وهو كما يلي.(34)

مركز الوجه/	الحمد لله رب العالمين
المـــدار/	أبومحمد عبد المؤمن بن علي أمير المؤمنين

الحفصيون (627 – 989هـ):

نشأت الدولة الحفصية في شمال أفريقيا وامتدت حدودها إلى طرابلس، ولقد رحب الطرابلسيون بالتبعية لها، وتداولوا السكة الحفصية التي تحاكي السكة الموحدية، وفي أواخر القرن العاشر الهجري قلدوا نقود الأتراك في سكتهم، فقد كانت الدراهم والدنانير الحفصية مربعة وإن كانت مستديرة وكان بها تربيعاً بداخلها، وقد تميزت السكة الحفصية بكبر الحجم، إذ بلغ قطر الدينار (31 ملم)، كما تنوعت المأثورات بها، وأن كانت متحدة الهدف، أي ذات هدف واحد،

وشعارها (لا إله الله محمد رسول الله – المهدي خليفة لله)، كما تميزت بالثراء بالآيات القرآنية والأدعية والأسماء والألقاب، والكنى التي كانت تحملها.[35]

ومن أمثلة النقود الذهبية دنانير مرحلة التأسيس 625 – 634 وهي على النحو التالي:[36]

	الواحد الله		أبومحمد عبد المؤمن
مركز الوجه/	محمد رسول الله المهدي خليفة الله	مركز الظهر/	أمير المؤمنين الحمد لل رب العالمين
	بسم الله الرحمن الرحيم		وما من إله إلا الله
المـــدار/	صلى الله على محمد وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم	المـــدار/	وما بكم من نعمة فمن الله وما توفيقي إلا بالله وأفوض أمري غلى الله

ومن أمثلة دنانير مرحلة الاستقلال ما يلي:[37]

	لا إله إلا		المهدي إمام
مركز الوجه/	الله محمد رسول الله	مركز الظهر/	الأمة القائم بأمر الله
	بسم الله الرحمن الرحيم		الأمير الأصل
المـــدار/	صلى الله على محمد وعلى آله وسلم تسليماً	المـــدار/	أبوزكريا يحي بن أبي محمد بن أبي حفص

ومن أمثلة النقود الفضية الحفصية درهم ضرب على طراز النقود الفضية الموحدية، ويحمل مكان سكه تونس وهو كما يلي:[38]

	لا إله إلا الله		الله ربنا
مركز الوجه/	الأمر كله لله لا قوة إلا بالله	مركز الظهر/	محمد رسولنا المهدي إمامنا

وقد عثر على دراهم حفصية تعود للعصر الحفصي في ليبيا بمنطقة خياون بمدينة جادو وتحمل المأثورات الآتية:[39]

	الله ربنا		الله ربنا
مركز الوجه/	الأمر كله لله لا قوة إلا بالله	مركز الظهر/	محمد رسولنا المهدي إمامنا

دولة بني زيان (الزيانيون) (633 – 924هـ):

مؤسس هذه الدولة هو أبويحي يغمراس بن زيان من قبيلة بني عبد الواد في جبل زناتة، وقد خاض أبويحي حروباً عديدة ضد حكام بن مرين، وبعض الخارجين، عليه حتى استقرت الأمور وخلص له حكم تلمسان، وظل مقيماً فيها هو وخلفاؤه من بعده.[40]

أما نقود الزيانيون فقد كانت النقود الذهبية هي النقود الرئيسية المتداولة في عهد بن زيان، فقد اتخذت شكلاً عاماً ثابتاً لها، حيث يحيط بكتابات مركز كل من الوجه والظهر مربعين

متوازنين، بينما يحيط بكل من الوجه والظهر من الخارج دائرتان متوازيتان الخارجية من حبيبات متماسة، بينما تلامس الدائرة الداخلية زوايا المربع الأربع فتتكون أربع مناطق نقشت بها كتابات المدار.[41]

ولم تحمل النقود الذهبية التي ضربت برعاية مؤسس الدولة أبي يحي يغمرا سن اسمه ولكنها حملت السمات العامة للسكة الذهبية الحفصية من حيث الشكل العام والكتابات، حيث كانت دولة الزيانيون في تلك الفترة في الكنف السياسي لدولة بني حفص، إلا أن هذه النقود قد اشتملت على عبارة (القرآن كلام الله) بدلاً من عبارة (المهدي إمام الأمة).[42]

وتعتبر أقدم نقود ذهبية تحمل أسماء حكام بني زيان هي نقود السلطان أبي موسى الأول، وكانت كتابات مركز الوجه تشتمل على البسملة وشهادة التوحيد والرسالة المحمدية وشعار (ما أقرب فرج الله)، بينما جاء اسم الحاكم الزياني وألقابه بكتابات مركز الظهر.[43]

وقد شهدت المأثورات الكتابية على النقود الذهبية تطوراً مهماً في عهد السلطان أبي زيان محمد الثاني، حين استبدل العبارات الدينية من كتابات مركز الوجه بتسجيل الاقتباس القرآني (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي القُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الفَحْشَاءِ وَالمُنْكَرِ وَالبَغْيِ).[44]

وقد ضرب حكام بني زيان عندما ضعفت دولتهم سكه باسم السلطان العثماني سليمان القانوني وذلك في عهد كل من السلطان أبي محمد عبد الله الثاني والسلطان أبي عبد الله محمد الثامن، حيث سجل اسم حاكم بني زيان بكتابات مركز الوجه واسم السلطان العثماني سليمان القانوني بكتابات مركز الظهر.[45]

وقد حملت النقود الذهبية الزيانية بعض العبارات الدعائية للحكام والسلاطين بالنصر على الأعداء، ومن أمثلة هذه العبارات (أيده الله) (أيد الله نصره) وغيرها، كما حملت بعض الأدعية لمدينة الضرب تلمسان بأن يحرسها الله من الأعداء، ومن أمثلة هذه الادعية (حرسها الله) (حرسها الله تعالى وأمنها) (أبقاها الله تعالى للمسلمين).[46]

ونلاحظ ظهور مدينة تلمسان كدارسك رئيسية على نقود بني زيان وأن جاءت الجزائر كدار سك لدينار باسم أبي تاشفين عبد الرحمن الثاني، وقد سكت النقود الذهبية الزيانية على نهج النقود الذهبية الموحدية والحفصية من حيث عدم تسجيل تاريخ السك عليها، واستخدم خط النسخ في تنفيذ المأثورات، أما المأثورات فكانت على النحو التالي:[47]

مركز الوجه/	الواحد الله محمد رسول الله القرآن كلام الله تلمسان	مركز الظهر/	لا إله إلا هو الرحمن الرحيم الشكر لله والمنه لله والحول والقوة بالله هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم
المـــدار/	بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وإلهكم إله واحد	المـــدار/	

أما مأثورات الدينار الذي ضرب في عهد أبي موسى الأول والذي يعد أول طراز ظهر عليه اسم السلطان فكانت على النحو التالي:[48]

	بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على محمد وآله		عن أمر عبد الله موسى أمير
مركز الوجه/	لا إله إلا الله محمد رسول الله	مركز الظهر/	المسلمين المتوكل على رب العالمين
المـــدار/	ما أقرب فرج الله وإلهكم إله – واحد لا إله – إلا هو – الرحمن الرحيم	المـــدار/	أيده الله ونصره ضرب بمدينة تلمسان حرسها الله – تعالى وأمنها

أما مأثورات دنانير السلطان أبي تاشفين عبد الرحمن الثاني التي ضربت سنة (788 – 795هـ) فكانت على النحو التالي:[49]

	لا إله إلا الله محمد رسول الله		بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على محمد وآله
مركز الوجه/	ولا غالب إلا الله والأمر كله لله	مركز الظهر/	والحمد لله رب العالمين والشكر لله على نعمته
المـــدار/	ولا قوة إلا بالله أمير المؤمنين – عبد الرحمن ابن الخلفاء – الراشدين	المـــدار/	وما أكرم الله يوم الدين ضرب بمدينة تلمسان أبقاها الله تعالى – للمسلمين

دولة بني مرين:

مؤسس هذه الدولة هو أبومحمد عبدالحق بن أبي خالد محي المريني، وزعيم المرينين الذين يحكمون في الأنحاء المرتفعة من المغرب الأقصى، وكان قد انتخب رئيساً على القبيلة مكان أبيه سنة (591هـ)، وقد استطاعوا السيطرة على مراكش عاصمة الموحدين في سنة 668هـ، وبذلك يكون هذا التاريخ هو ايداناً بسقوط دولة الموحدين.[50]

ولقد ضرب حكام بني مرين النقود الذهبية والفضية، فالنقود الذهبية تميز الشكل العام لها بوجود ثلاثة مربعات حول مأثورات مركز كل من الوجه والظهر، المربع الأوسط من حبيبات متماسة، وأحياناً يحيط بكتابات المركز مربعين فقط بينما يحيط بكل من الوجه والظهر من الخارج دائرتين متوازيتين، الدائرة الخارجية من حبيبات متماسة وتلامس الدائرة الداخلية أركان المربع الخارجي فتكون الربع مناطق نقشت بها مأثورات المدار.[51]

وقد حملت النقود الذهبية بمأثورات مركز الوجه العبارات الدينية مثل البسملة والتصلية وعبارة (الحمد لله)، (الشهادتين)، أما مأثورات مركز الظهر فنقش بها اسم وألقاب الحاكم المريني، أما مأثورات المدار فكان تحمل بعض العبارات الدينية والاقتباسات القرآنية.[52]

وقد كانت هذه الآيات مثل: (وَإِلَـهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ) والآية: (هُوَ الأَوَّلُ وَالآَخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) كما كان يسجل أحياناً مكان السك.[53]

ونلاحظ أن السلطان المريني أبو الحسن علي لم يسجل اسمه على النقود الذهبية التي سكها، وقد ضربت في معظم دور السك المغربية مثل بجانة تلمسان، تونس، وسجلماسة، وفاس، وقد سجل على بعض طرز هذه النقود شعار بني زيان (ما أقرب فرج الله)، وشعارات الدولة الحفصية مثل (الواحد الله) (الشكر لله) (المنة لله) (الحول والقوة بالله).

كما ضرب السلطان أبوعنان فارس نقوداً تذكارية كانت توزع على كبار رجال الدولة في المناسبات المختلفة مثل المولد النبوي الشريف.[54]

وقد حدث تطوراً مهماً في مأثورات النقود الذهبية المرينية في عهد السلطان أبي عبد الله محمد الثاني، تمثل في حذف العبارات الدينية من مأثورات مركز الوجه ونقش بعض الاقتباسات القرآنية بدلاً منها.[55]

وقد اتخذ حكام بني مرين لقب أمير المسلمين، ولقب أمير المؤمنين وكان السلطان أبوعنان فارس هو أول حكم مريني يتخذ هذا القب ليتناسب مع القوة السياسية والعسكرية التي

بلغتها الدولة المرينية في عهده كما اتخذ الأمير عبدالرحمن بن أبي يغلوسن لقب جديد وهو (السيد).[56]

كما سجل حكام بني مرين على النقود بعض الأدعية مثل (أيده الله) (أيده الله ونصره) (ونصره الله) هذا بالإضافة إلى بعض الأدعية بطلب الرحمة والمغفرة من الله مثل عبارة (رحمه الله) والتي سجلها السلطان أبوسعيد عثمان الثاني على نقوده، وقد سارت نقود بني مرين على نمط النقود الموحدية والحفصية والزيانية في عدم تسجيل تاريخ السك، وفيما يلي مأثورات دنانير أبويوسف يعقوب بن عبد الحق المؤسس الحقيقي للدولة المرينية (656-685هـ):[57]

	بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على محمد		أمير المسلمين وناصر الدين القائم لله
مركز الوجه/	لا إله إلا الله محمد رسول الله الأمر كله لله	مركز الظهر/	بإعلاء دين الحق عبد الله يعقوب ابن عبد الحق
المـــدار/	وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم	المـــدار/	هو الأول والآخر – والظاهر والباطن – وهو بكل شيء عليم

أما نقود السلطان ابن عبد الله محمد الثاني (759-760هـ) التي حذف منها الآيات القرآنية التي كانت موجودة على مركز الوجه فكانت على النحو التالي:[58]

	قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا		عن أمر عبد الله المتوكل على الله
مركز الوجه/	هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنين قل هل ترضون	مركز الظهر/	الملك الرشيد أبي عبد الله محمد السعيد نصره الله
المـــدار/	بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم	المـــدار/	ضرب بمدينة فاس حرسها الله تعالى بمنه وكرمه

أما الدراهم الفضية فقد ضرب حكام بني مرين النقود الفضية ولم يسجلوا عليها في كثير من الأحيان أسماء حكام، وقد سارت النقود الفضية والمرينية على طراز السكة الفضية الموحدية، حيث جاءت مربعة ويحيط بمأثورات الوجه والظهر مربعات متوازيان الخارجي من صبيات متماسة.[59]

أما الإشراف الحسنيون الذين يرجعون بنسبهم إلى الحسن بن علي رضي الله عنهما، فإن التقاليد التي كانت تحكم مسكوكاتهم تختلف عن غيرها، ولم يقتصر تأثير

نقود الإشراف بالنقوش الحاملة للشعارات العلوية، ولكن أوزانها تأثرت بالدوقات البندقي الإسلامي للسلطان العثماني.[60]

واستخدم الإشراف الأوائل عديداً من التصميمات لمسكوكاتهم فعلى سبيل المثال اتخذوا مركزاً دائرياً منقوشاً ومربعاً داخل دائرة وغيرها، كما تميزت بنقوش الآية (3) من سورة الأحزاب :[61] إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ البَيْتِ.[62]

دولة بني نصر:

يعتبر مؤسس هذه الدولة هو محمد بن يوسف بن نصر المعروف بابن الأحمر ويعرف بالشيخ وقد بويع في سنة 629هـ.[61]

فقد تميزت النقود الذهبية لبني نصر بأن مأثورات مركز الوجه اشتملت في عصر السلطان محمد الأول على شهادة التوحيد والرسالة المحمدية، وفي عهد السلطان محمد الثاني نقشت الآية القرآنية: (وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ) وهي نفس الآية التي ظهرت على نقود السلطان محمد الثاني عشر.[62]

وقد حملت النقود الذهبية النصرية شعار (لا غالب إلا الله) من عهد مؤسس الدولة محمد الأول، حيث نقشت مكررة أربع مرات بمأثورات مدار الظهر وذلك حتى نهاية الدولة النصرية، ونلاحظ أن الشعار ظهر أيضاً على النقود الفضية، كما ظهر أيضاً على العمارة والفنون لدولة بني نصر.[63]

كما استخدم حكام بني نصر الأدعية بطلب النصر من الله والظفر بالأعداء وذلك بسبب الصراع مع نصارى الأندلس ومن هذه الأدعية أيده الله، أيده الله ونصره أيد الله أمره وأسعد عصره، أيده الله وأسعده، أعانه الله ونصره.[64]

وكانت غرناطة هي دار السك الرئيسية في دولة بني نصر ومع هذا فقد ضربت النقود في مدن مختلفة مثل مالقة والرية وقصر حمراء وغرناطة.[65]

أما الدراهم الفضية لدولة بني نصر فقد سارت على نمط الدراهم الموحدية المربعة، وقد تنوعت النقود الفضية لبني نصر حيث ضرب حكام هذه الأسرة الدراهم المضاعفة والدراهم العلاية وأجزاء الدراهم مثل النصف والربع والثمن.(66)

نتائج البحث

وتتلخص نتائج البحث في التالي

1- أن الدراهم هي النقود الرئيسية، وأنها كانت تقوم مقام الدنانير في عصر الخلافة وعصر الإمارة في الدولة الأموية بالأندلس.

وقد تميز الدينار المرابطي في شكله العام بأن مأثوره مركز الوجه تحمل اسم ولقب الحاكم وفي المدار الآية ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآَخِرَةِ مِنَ الخَاسِرِينَ.﴾

ونلاحظ أن الموحدين قد أحدثوا تطوراً مهماً في تصميم الشكل العام لكتابات ونقوش النقود الذهبية، فقد أصبح مركز الوجه يحيط به مربع أو أكثر، ويحيط بالمربع من الخارج دائرة وأكثر.

وقد تميزت النقود الموحدية بظهور الآية الكريمة ﴿وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ في كتابات مدار الوجه، وبهذا أصبحت هذه الآية شعاراً لنقود الموحدين.

2_أما النقود الحفصية، فقد تمزيت بكبر الحجم والشكل المربع، وإن كانت مستديرة، كما تنوعت المأثورات بها وإن كانت متحدة الهدف، كما تميزت بالثراء بالآيات القرآنية والأدعية والأسماء والألقاب كالتي كانت تحملها.

3-أما في دولة بني زيان، فقد كانت النقود الذهبية هي الرئيسية المتداولة، وقد اتخذت شكلاً عاماً ثابتاً لها، ونجدها أنها حملت السمات العامة للسكة الذهبية الحفصية من حيث الشكل العام والكتابات، إلا أن اشتملت على عبارة (القرآن كلام الله) بدلاً من عبارة (المهدي إمام الأمة).

4_أما نقود دولة بني مرين فالذهبية فيها تميزت الشكل العام لها بوجود ثلاثة مربعات حول مأثورات مركز كل من الوجه والظهر.

وقد سجل على النقود بني مرين شعار بني زيان وشعارات الدولة الحفصية، وأهم ما يميز نقود دولة بني مرين هو ظهور دينار كان يزن حوالي مائة دينار كان يوزع على رجال الدولة في المناسبات المختلفة.

5_أما النقود الناصرية الذهبية منها فقد حملت شعار (لا غالب إلا الله)، كما استدموا الأدعية على نفوذهم بطلب النصر من الله والظفر بالأعداء.

6_أما دراهمهم الفضية فنجدها على نمط الدراهم الموحدية المربعة، وقد ضربت أيضاً الدراهم المضاعفة والدراهم العادية وأجزاء الدراهم مثل النصف والربع والثمن.

قائمة المصادر والمراجع

1- الصياغ، خالد، النقود الإسلامية، 2002م، ص17.

2- رمضان، عاطف، موسوعة النقود في العالم الإسلامي، 2004م، ص456.

3- رمضان، 2004م، ص457.

4- رمضان، 2004م، ص457.

5- محمد، فهمي، فجر السكة العربية، 1965م، ص851.

6- محمد، فهمي، فجر السكة العربية، 1965م، ص851.

7- رمضان، 2004م، ص465.

8- رأفت النبراوي، الآثار الإسلامية، العمارة والفنون والنقود، المعهد العالي للدراسات الإسلامية، 2006م، القاهرة، ص57.

9- محمد، 1965م، ص853.

10- رمضان، 2004م، ص467.

11- رمضان، 2004م، ص467.

12- رمضان، 2004م، ص467.

13- رمضان، 2004م، ص467.

14- رمضان، 2004م، ص472.

15- رمضان، 2004م، ص473

16- سميت بذلك لأنهم كانوا يضعون على وجوههم لثاماً يقيهم حر الصحراء، كما كان يفعل العرب.

17- النبراوي، رأفت، النقود الإسلامية، منذ بداية القرن السادس وحتى نهاية القرن التاسع الهجري، مكتبة زهرة الشرق، القاهرة: 2005م، ص129.

18- النبراوي، 2005م، ص ص244 – 245.

19- النبراوي، 2005م، ص245.

20- النبراوي، 2005م، ص258.

21- حامد، سعيد، المسكوكات العربية، مجلة آثار العربية، 1991م، ص100.

22- النبراوي، 2005م، ص262.

23- النبراوي، 2005م، ص262.

24- النبراوي، 2005م، ص269.

25- النبراوي، 2005م، ص277.
26- ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، 1988م، ط2، ص286.
27- النبراوي، 2005م، ص271.
28- القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية [163].
29- النبراوي، 2005م، ص273.
30- النبراوي، 2005م، ص277.
31- النبراوي، 2005م، ص285.
32- النبراوي، 2005م، ص287.
33- النبراوي، 2005م، ص271.
34- حامد، سعيد، المسكوكات العربية، مجلة آثار العرب، العدد الثاني، طرابلس، 1991م، ص101.
35- صالح بن قربة: المسكوكات المغربية منذ الفتح الاسلامي إلى سقوط دولة بني حماد، الجزائر، 1986، ص12.
36- النبراوي، 2005م، ص295.
37- النبراوي، 2005م، ص292.
38- النبراوي، 2005م، ص306.
39- الصرفي، رزق اللجان، تاريخ دول الإسلام، 1986م، ص22.
40- النبراوي، 2005م، ص325.
41- النبراوي، 2005م، ص325.
42- النبراوي، 2005م، ص326.
43- القرآن الكريم، صورة النحل، الآية [90].
44- النبراوي، 2005م، ص326.
45- رمضان، 2004م، ص475.
46- النبراوي، 2005م، ص327.
47- النبراوي، 2005م، ص315.
48- النبراوي، 2005م، ص316 – 317.
49- عبد العزيز سالم، تاريخ المشرق في العصر الإسلامي، 1982م، ص182.
50- النبراوي، 2005م، ص349.
51- رمضان، 2004م، ص425.
52- عبد العزيز، 1982م، ص783.
53- النبراوي، 2005م، ص350.
54- عبد العزيز، 1982م، ص784.
55- النبراوي، 2005م، ص350.
56- النبراوي، 2005م، ص351.
57- النبراوي، 2005م، ص335.

58- النبراوي، 2005م، ص351.
59- صالح، 1986م، ص67.
60- النبراوي، 2006م، ص416.
61- القرآن الكريم، سورة الأحزاب، الآية [3].
62- الصرافي، 1986م، ص27.
63- النبراوي، 2005م، ص367.
64- النبراوي، 2005م، ص368.
65- النبراوي، 2005م، ص368.
66- النبراوي، 2005م، ص369.

لوحة رقم (1) دينار اخشيدي باسم كافور الأخشيدي ضرب مكة سنة 357هـ

لوحة رقم (2) دينار سلجوقي باسم طغرل بك نيسابور

لوحة رقم (3) دينار سلجوقي ضرب اصفهان سنة 457هـ باسم ألب أرسلان

لوحة رقم (4) دينار المرابطين باسم الأمير أبي بكر بن عمر ضرب سجلماسة سنة 450هـ

لوحة رقم (5) دينار المرابطين باسم علي بن يوسف ضرب فاس سنة 536هـ

لوحة رقم (6) دينار الموحدين باسم الخليفة أبي يعقوب يوسف

لوحة رقم (7) دينار الموحدين باسم الخليفة أبي عبدالله محمد الناصر

لوحة رقم (8) درهم الموحدين

لوحة رقم (9) دينار بني حفص باسم أبي زكريا يحي الأول

لوحة رقم (10) دينار بني حفص باسم أبي عبدالله محمد المنتصر بالله

لوحة رقم (11) دينار بني زيان باسم آي تاشفين عبدالرحمن الثاني ضرب تلمسان

لوحة رقم (12) دينار مريني ينسب إلى آبي يحي أبي بكر بن عبدالحق ضرب سبتة.

لوحة رقم (13) دينار مريني باسم أبي الحسن على ضرب بجاية

لوحة رقم (14) دينار بني نصر في غرناطة باسم السلطان آبي الحجاج يوسف الأول

لوحة رقم (15) درهم بني نصر باسم محمد السابع

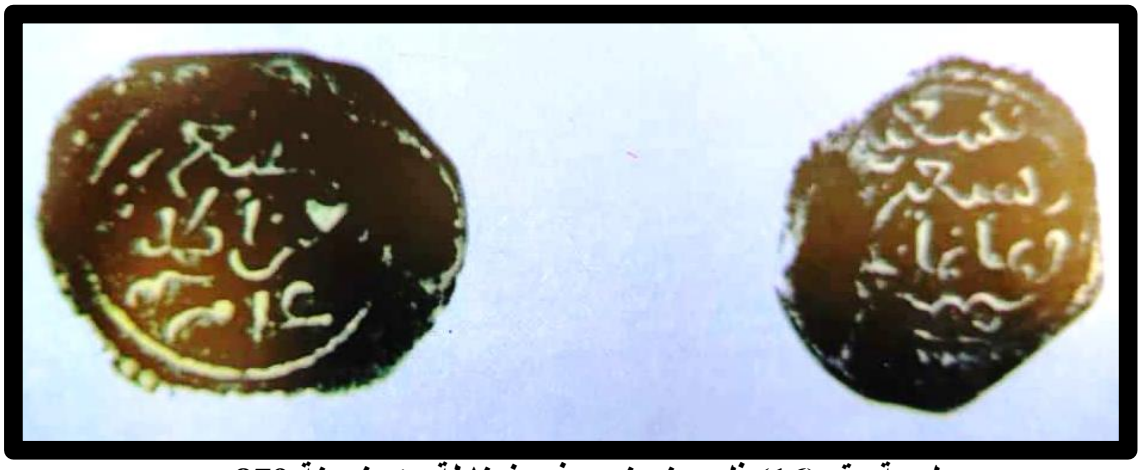

لوحة رقم (16) فلس بني نصر في غرناطة مؤرخ سنة 879هـ